توجهات السياسة البريطانية نحو الوحدة الأوربية في عهد حكومتي كليمنت أتلي ووينستون تشرشل (١٩٤٥-١٩٥٥)

أ.م.د. كريم عجيل الزاملي(*)

مقدمة

يُعد موضوع سياسة بريطانيا اتجاه أوروبا من الموضوعات المهمة والحيوية في تاريخ العلاقات البريطانية الأوربية، وعلى الرغم من ذلك لم تُسلِّط الدراسات التاريخية الضوء حولها بشكلٍ واضح.

ومن هذا المنطلق أجد من المهم تحديد عنوان البحث بـ: (توجهات السياسة البريطانية نحو الوحدة الأوربية في عهد حكومتي كليمنت أتلي ووينستون تشرشل (١٩٤٥-١٩٥٥))، وقد تم تحديد سنة ١٩٤٥ كبداية للبحث من تولِّي كليمنت أتلي مهام رئاسة الوزراء في مرحلةٍ تاريخية مهمة كأول حكومة بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت سنة ١٩٥٥ نهاية البحث مع انتهاء مدة حكومة وينستون تشرشل، نظراً لموقف الأخير من مشاريع الوحدة الأوربية، ودوره في السياسة الأوربية، وموقفه من توجهات حكومة أتلي.

اعتمد البحث على منهج وحدة الموضوع مع مراعاة التسلسل التاريخي في عرض المعلومات التاريخية من أجل فك التداخل في المواقف والأحداث عن طريق عرضها وتحليلها، وفقاً لبعض الإشكاليات التي سنُناقشها في ثنايا البحث، ومنها: هل كان لأوضاع بريطانيا الداخلية أثر في توجهها نحو أوروبا؟ هل كان للتنافس السياسي بين حزبي العمَّال والمحافظين أثر على مشروع الوحدة الأوربية؟ هل كانت هنالك مواقف لكلٍّ من أتلي وتشرشل متذبذة ومتغيرة حسب المصلحة السياسية لهما؟ هل كان للأوضاع الدولية أثر في سياسة بريطانيا؟ هل نجح البريطانيون في تحقيق أهداف سياستهم الأوربية؟

المبحث الأول

سياسة حكومة كليمنت أتلي الأوربية

مع ظهور بوادر نهاية الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) انسحب حزب العمَّال البريطاني من الحكومة الائتلافية، التي كانت تقود بريطانيا أثناء الحرب، وأُجريت انتخابات عامة في بريطانيا

(*) الجامعة العراقية / كلية الآداب .
dr.kareem1978@gmail.com

خـلال المـدة من الخامـس إلى الثاني عشر من شـهر تمـوز سـنة ١٩٤٥، وأسـفرت النتائـج عـن تقـدم حـزب العـمَّال بــ(٣٩٥) مقعـداً، مقابـل (١٩٧) مقعـداً لحـزب المحافظين، مـن بـين (٦٤٠) مقعد في مجلـس العمـوم البريطاني، وبذلـك حقَّق حزب العـمَّال أغلبيـةً في تشـكيل حكومة بقيـادة كليمنت أتلي زعيم الحزب[١].

تمكَّن حـزب العمَّال من التقـدم في الانتخابات وذلك لأسـبابٍ عـدَّة، منها الإنجازات السياسـية والاقتصاديـة المهمة التي تحقَّقـت في زمن الحكومة الائتلافيـة، فضلاً عـن البرنامـج الانتخابي لحزب العـمَّال الـذي وعـد فيهـا بإقامـة دولـة الرفـاه من خلال التأكيد على رفع المستوى المعاشي للمواطنين وتوفـير الخدمـات الاجتماعيـة والتأمـين وتخفيض الضرائب[٢].

وفي الوقـت ذاتهِ شـعرت الحكومـة البريطانية بمخـاوف كبيرة، قد تُهدد وضعهـا الداخلي، فضلاً عـن مصالحهـا في مسـتعمراتها، لـذا توجهت نحو تكييف سياسـتها الداخلية والخارجية بما يضمن لها إعادة التنميـة ونهوضها الاقتصادي والسـياسي في المجال الأوربي[٣].

ركَّزت حكومة أتلي على ثلاثة أهدافٍ أساسـية في سياسـتها العامـة، أولاً: ضرورة عـدم إعطـاء تعهـداتٍ تكـف ميزانيـة الدولـة التزامـات ماليـة عاليـة، ثانياً: ضرورة الحفاظ عـلى علاقاتٍ خاصة مـع الولايـات المتحـدة الأمريكيـة؛ لأنهـا الدولـة الوحيـدة التـي تملـك قـدراتٍ اقتصاديـة وأمنيـة لمقاومـة تمـدد الاتحـاد السـوفيتي، ثالثـاً: ضرورة تحسـين الأوضـاع الاقتصاديـة عـن طريـق العمل بحريةٍ كبيرة في المجال الدولي، وإقامة دعائم تعاون أوربي غـربي في ظل الزعامة البريطانية، لاسـيَّما أنها أدركت بأنَّ مشـكلاتها لا يمكن حلَّهـا إلَّا بارتباطٍ وثيق مع دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية ودول الكومونولث[٤].

ولابـد من الإشـارة إلى أنَّ حكومـة أتلي كانت مهتمةً بسياسـتها اتجـاه أوروبا عن طريـق تركيزها على قضيتين رئيسيتين، هما:

أولهـا: أوروبـا ما بعـد الحرب العالميـة، إذ كان لهـا نتائـج خطـيرة عـلى القـارة الأوربيـة والعـالم، ونتـج عنها أكثر من ثلاثـين مليون ضحية بين قتيلٍ ومُعاق، ودمار مدن كبرى وقرى، وتدمير الصناعة والتجـارة والزراعـة، ونقـص الآلات وتوقـف المصانـع وشـلل بحركـة النقـل الـبري والبحـري والجوي، كونها اقتصرت على التصنيع العسـكري، فضـلاً عن تكاليـف الحرب العالمية ومـا خلَّفته من انتشـار البطالـة بـين الشـباب بعـد تسريحهـم مـن القـوات المسـلَّحة، ممَّا سـبَّب في تدهـور اقتصادي وزيادة حجم الديون الخارجية[٥].

ثانيهـا: بدايـة الحـرب البـاردة، فقـد تغـيرت موازيـن القـوى الدولية تغيراً جذريـاً، إذ برز نجم كل مـن الاتحـاد السـوفيتي والولايـات المتحـدة الأمريكية كقوتين عظيمتين لقيادة العالم، وقد نادى الأول بفكرة الاشـتراكية الداعية إلى تحقيق العدالة الاجتماعيـة عن طريق وضـع كل شيء بيد الدولة،

أمَّا الثانيـة، فقد نادت بفكرة الديمقراطية الليبرالية إلى حريـة العمـل واقتصاد السـوق، نتج عن هاتين الاتجاهـين صراع آيديولوجـي بـين القوتين، وكان عـلى العـالم اختيـار أحـد المحوريـن، لاسـيَّما بعـد التراجـع الكبير للـدور الفرنـسي والبريطاني، وهنا وجـدت نفسـها الأخـيرة أمام تحـدٍّ كبير مـن أجل إيجاد دور لها في السياسة الدولية[٦].

توجهـت بريطانيـا نحـو الوحـدة الأوربيـة والارتبـاط اقتصادياً وسياسـياً بأوروبـا، من أجل إيجـاد حلـول لمشـاكلها الداخليـة والخارجيـة، فـأرادت من الوحـدة الأوربية أن تُشـكِّل قوة ثالثة تتكـون مـن بريطانيـا ودول الكومونولـث ودول أوروبـا، تقـود تلـك القوة الثالثـة وتكـون مهيمنةً على القـرار السـياسي والاقتصادي فيها، وتُسـخر كل الإمكانيات الأوربيـة لصالحها، وبذلك تكون قوتهـا موازيـة لقـوة الولايـات المتحـدة الأمريكية وقوة الاتحاد السوفيتي[٧].

سـارت حكومـة أتـلي في سياسـتها الأوربيـة وتوجهـت أنظارهـا نحو فرنسـا من خـلال توقيع معاهدة دونكيرك في الرابع من آذار سنة ١٩٤٧[٨]، عـلى اعتبارها دولـة صديقة وقويـة، واتفق البلدان على التشـاور من أجل حل كل المشاكل الاقتصادية والسياسـية والأمنية التي واجهتهـم، وكانت تلك الاتفاقية نقطة البداية لتحالفٍ أوربي واسـع وقوي شَـمِل الـدول الأوربيـة الواقعة في الشـمال الغربي والجنوبي من أوروبا بما فيها الدول الإسكندنافية[٩]، وإقامة تعاون أوربي بقيادة بريطانيا وتصبح مهيمنة عـلى أوروبـا وتحقـق إلغـاء الحواجـز الكُمركية في أوروبـا بحيث يسـمح بتوغـل البضائـع البريطانية للخـروج مـن مشـكلاتها السياسـية والاقتصاديـة والأمنيـة، ولاسـيَّما أنَّ فرنسـا في تلك المـدة كانت تعتقـد أنَّ التعاون مع بريطانيـا في أوروبا ضروري لإقامـة وحـدة أوربية تقف بوجـه التهديد الأمني، سواءٌ كان من ألمانيا أم الاتحاد السوفيتي[١٠].

وفي إطـار السياسـة البريطانيـة نفسـها التـي هدفـت إلى توثيق العلاقات مـع الولايات المتحدة الأمريكية، وتسـخير طاقات الأخـيرة الاقتصادية والسياسـية لصالحهـا، طلبت بريطانيا مسـاعدات أمريكيـة[١١]، وقـد اسـتجابت الولايـات المتحـدة الأمريكية، وأطلقت مشروع جورج مارشال الذي هدفت منه حشـد الدول الأوربية عن طريق تقديم المسـاعدات الاقتصاديـة لهـا بالاسـتعانة بحليفتها الإسـتراتيجية بريطانيـا، وهنا اسـتطاعت الأخيرة حشـد الاسـتجابة الأوربيـة للمـشروع، وتشـكَّل في الخامـس مـن تمـوز سـنة ١٩٤٧ (لجنـة التعاون الاقتصـادي الأوربي)، وضمَّـت أربعـة عشر دولة أوربيـة، فضلاً عن فرنسـا، وعلى إثر ذلك أنشـأت الولايات المتحدة الأمريكية في نيسان ١٩٤٨ إدارة التعاون الاقتصـادي الأوربي (ECA)، ونتج عن ذلك تشـكيل منظَّمة التعـاون الاقتصادي والتنمية في الخامس من حزيران ١٩٤٨[١٢].

هنـا شـعرت بريطانيـا بـأنَّ مشـاريع الوحـدة الأوربيـة فيهـا جانبـان، أحدهمـا سـلبي والآخـر إيجابي، فقد كانت تخشـى التورط في تلك المشـاريع ويُـترك أمر الدفـاع عن أوروبا عـلى عاتقها، كما أنَّ بريطانيـا كانت لهـا مصالح خـارج أوروبا أكثر من

داخلها، وربما هذا الاندفاع الأوربي يؤثر على مصالحها خارج أوروبا، أمَّا في الجانب الإيجابي فقد رأت تلك المشاريع فرصةً نحو تحقيق سياستها الجديدة المتمثلة في فكرة إقامة وحدة أطلسية تشترك فيها الولايات المتحدة الأمريكية[١٣]، كأفضل حلٍّ للوقوف بوجه التمدد السوفيتي في أوروبا، فضلاً عن إقامة أساس تعاون غربي بقيادتها من أجل إعطاء ثقة أكبر للأنظمة الديمقراطية في أوروبا لمواجهة المد الشيوعي، كما أنَّ بريطانيا أدركت بأنَّ مشكلاتها لا يمكن حلَّها إلَّا بارتباطٍ وثيق بين دول أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية والكومونولث، إذا ما أرادت إعادة قوتها السابقة والتخلص من مشاكلها السياسية والاقتصادية[١٤].

كشفت الحكومة البريطانية عن خطَّتها على لسان وزير الخارجية أرنست بيفن، في الثاني والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٤٨، عندما صرَّح أمام مجلس العموم البريطاني، قائلاً: «إننا مؤهلون لحشد الأرواح المتآلفة في الغرب، كما فعل السوفيت في الشرق، وإنني آمل أن يتعاون جيراننا من دول البنلوكس معنا، فضلاً عن فرنسا، لإقامة نواة لوحدةٍ أوربية غربية، يمكن فيما بعد أن تتسع تلك الدائرة بانضمام إيطاليا وغيرها من دول الغرب الأوربية، ويصبح بالإمكان دعم هذا التنظيم الأوربي اقتصادياً، بإقامة أواثق تعاون بين تلك الدول والكومنولث البريطاني، وممتلكاتنا عِبرَ البحار وكذلك ممتلكات فرنسا وهولندا وبلجيكا والبرتغال»[١٥].

رحَّبت دول أوروبا بالموقف البريطاني ووجدته فرصةً جيدة لعقد ميثاق أمن دفاعي تحت قيادة بريطانيا لمواجهة التحدي الشيوعي، كذلك ساندت الولايات المتحدة الأمريكية، مؤكدةً على دعمها للميثاق[١٦].

نجحت بريطانيا في عقدة معاهدة بروكسل Treaty of Brussels في السابع عشر من آذار ١٩٤٨، تضمَّنت المعاهدة ميثاق للدفاع الجماعي والتعاون الدفاعي والاقتصادي والثقافي بين بريطانيا وفرنسا ودول البيلوكس، تحت اسم (ميثاق التعاون)، وحُددت مدَّته بخمسين عاماً، وقد رحَّبت الإدارة الأمريكية بالميثاق وأكَّدت على استمرار دعمها لأوروبا وبريطانيا[١٧].

وفي الرابع من نيسان ١٩٤٩، تمَّ توقيع اتفاقية حلف شمال الأطلسي North Atlantic Treaty Organization بين (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وبمشاركة كلٍّ من: أيسلندا والنرويج والدنمارك وإيرلندا والبرتغال وإيطاليا)، وبذلك استطاعت بريطانيا تحقيق هدفها في سياستها الخارجية، إذ تمكَّنت من حشد الدول الأوربية وتزعمها، ومن ثمَّ جذبت حليفها الإستراتيجي الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانبها، لتكون بريطانيا والدول الأوربية بمثابة القوة الثالثة، وفرزت نفسها على أنها الدولة الأوربية الوحيدة التي لها تأثير سياسي وعسكري واقتصادي في أوروبا، فضلاً عن حفاظها على علاقتها الخاصة مع الولايات المتحدة الأمريكية[١٨].

في الواقع لم تسر الأمور وفق ما كانت تخطط لها بريطانيا، فسرعان ما ظهر خلاف مع الولايات المتحدة الأمريكية، بسبب سياسة الأخيرة الأوربية، فقد كانت هنالك أوساط داخل دوائرها السياسية ترى بأنَّ دور بريطانيا انحسر ولابد من الاعتماد على قوى أوربية أخرى، وفي مقدمتها فرنسا، ولاسيَّما أنَّ الأخيرة كانت تروج إلى فكرة إنشاء وحدة أوربية[١٩]، وهذا ما رفضته بريطانيا التي كانت تدعو إلى تعاونٍ أوربي موحَّد، وترفض الاندماج والتخلي عن أجزاءٍ من سيادتها الوطنية، وأكدت على أنَّ إقامة فدرالية أوربية يؤدي إلى تضارب القرارات الصادرة من حكومات الدول مع القرارات التي تصدر من المؤسَّسات الأوربية[٢٠].

وفي الإطار ذاتهِ أصدرت وزارة الخارجية البريطانية في كانون الثاني ١٩٥٠ بيان قالت فيه: "إننا قد عقدنا العزم أن لا نُعرض للخطر ما حققناه في هذهِ الجزيرة، وعن طريق السماح بأن تخرج من أيدينا السيطرة على مقادیرنا وقراراتنا المصيرية في الأمور المهمة، وأن نتحول من برلمان وستنمستر إلى جمعيةٍ أوربية تتخطَّى الحدود القومية"[٢١].

على الرغم من الموقف البريطاني السابق من مشروع الوحدة الأوربية، إلَّا أنها كانت مضطرةً إلى تقديم تنازلاتٍ بسبب الضغط الأمريكي، إذ هدَّد الكونغرس الأمريكي بقطع المعونات الاقتصادية عن أيِّ بلدٍ لم يشارك في الوحدة الأوربية[٢٢]، وهنا كانت بريطانيا مضطرة إلى تقديم التنازلات، إذ وقَّعت في الخامس من مايس سنة ١٩٥٠ على دستور المجلس الأوربي، وبموجبه تشكَّل مجلس أوروبا الاستشاري، على أن يتم انتخاب أعضائه من قبل البرلمانات الوطنية للدول الأوربية، وتكون المجلس من المجلس الوزاري ويمثل فيه وزير خارجية كل دولة عضو في المجلس، والجمعية الاستشارية تضم أعضاء يمثلون بلدانهم يتم اختيارهم من البرلمانات الوطنية[٢٣].

وفي ظل تسارع الأحداث وتشابكها واجهت بريطانيا انقلاباً دبلوماسياً غربياً تقوده فرنسا وبدعم من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق إعلان مشروع شومان في التاسع من مايس سنة ١٩٥٠، الذي تضمن دمج الاقتصاد الألماني داخل الاتحاد الأوربي وبقيادة فرنسا، وهذا بطبيعة الحال يهدد كل المنجزات البريطانية، وضرب سياستها الأوربية، لذا اتهمت فرنسا بأنها تحاول ضرب السياسة البريطانية والسيطرة على موارد أوروبا الاقتصادية بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهنا كانت بريطانيا مضطرةً إلى تكييف سياستها واستيعاب الصدمة عندما أعلنت في الثاني من حزيران ١٩٥٠ تأييدها للمشروع، لكنها اعتذرت عن الانضمام له بسبب وضعها الداخلي[٢٤].

وفي الثالث عشر من حزيران ١٩٥٠ أصدر حزب العمَّال البريطاني منشور تحت عنوان: (الوحدة الأوربية). وقد دعا فيه إلى تطبيق سياسة اشتراكية قوية في الداخل، ورفض تخطي الحدود الوطنية، كذلك أعلن سفير بريطانيا في واشنطن أليفر فرانكس Oliver Franks أنَّ

بـلاده عازمة عـلى التعامل مـع دول أوروبا الغربية بطريقـةٍ خاصة من خلال حفاظهـا على مركزها في قيـادة الكومونولـث وتحقيـق التوازن بـين العلاقة الأطلسـية والكومونولـث مـع إنعـاش مـشروع الوحدة الأوربي[٢٥].

لم يقف الموقف البريطاني عند ذلك الحد، بل زار رئيس وزراء بريطانيا كليمنت أتلي واشنطن والتقى الرئيـس الأمريكـي ترومـان في آب ١٩٥٠، وبـيَّن الأول الأوضـاع الاقتصاديـة والأمنية والسياسـية الصعبة التي تمر بها بريطانيا بصورةٍ خاصة وأوروبا بصـورةٍ عامـة، وبيَّن خطـورة الصراع مـع الاتحاد السوفيتي، وطلب دعم أمريكي ضمن إطار حلف شمال الأطلسي[٢٦].

استجابت الولايات المتحدة الأمريكية للطلب البريطـاني وقدمت اقـتراح في اجتماع حلف شـمال الأطلـسي في آب ١٩٥٠، وقـد نـص الاقتراح على تشـكيل قـوة ألمانية تتكـون من عشرة فِـرَق تدخل ضمـن الحلـف مـن أجـل تحقيق التـوازن بـين قوة أوروبـا الغربية والشرقية[٢٧]، وقـد قدمت بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مسودةً لمعاهدةٍ باسم (الأمـن المتبادل)، والتي تضمنت مقترحاً نص على تشـكيل جيـش بريطـاني ذات صبغةٍ دولية يُسـمَّى الجيـش الأوربي تحـت ظـل حلف شـمال الأطلسي وبقيـادة الجنرال أيزنهاور، لكـن هذا المقترح رُفض من مجلـس أوروبا الاستشـاري، وعـلى إثرها عقد اجتـماع ثلاثـي بـين بريطانيـا وفرنسـا والولايـات المتحـدة الأمريكية، وفي أعقـاب ذلك وافق حلف شـمال الأطلـسي في السـابع والعشريـن مـن أيلول ١٩٥٠ على انضمام ألمانيا للحلف[٢٨].

وفي إطـار التنافـس البريطـاني الفرنـسي حول الزعامـة الأوربيـة أطلـق الأخـير مـشروع بليفن، وكان المـشروع بمضمونهِ تأكيداً لمشروع شـومان، وإضافـة لـه إقامـة قـوات عسـكرية أوربيـة عابرة للحدود الوطنية تشـارك فيهـا دول أوروبا الغربية بفرقـةٍ عسـكرية وطنيـة تحـت رئاسـة وزيـر دفـاع أوربي، وتكـون مسـؤولة أمـام الجمعيـة الأوربية، رفضـت بريطانيـا المشروع وأعلن رئيـس الحكومة كليمنـت أتـلي في شـباط سـنة ١٩٥١ أمـام مجلس العمـوم البريطاني رفضه للكثـير من بنود المشروع، وبـيَّن أنَّ مصلحة بلاده تـرى أنَّ الدفاع عن أوروبا يكون ضمن إطار حلف شمال الأطلسي[٢٩].

بالرغـم من ذلـك رحَّبـت بريطانيا بالمشـاريع الفرنسـية في الرابـع والعشرين مـن أيلول ١٩٥١، بسبب ميلها إلى تنفيذ السياسة الأمريكية، من أجل إدخال الأخيرة بشـكلٍ مباشر في المشـاكل الأوربية واسـتغلال ظروف الحرب الباردة، للاسـتفادة من العلاقـة مع الولايات المتحـدة الأمريكية للنهوض بواقعها الاقتصادي والسـياسي، مـع المحافظة على الكومونولـث، وتشـكيل القـوة الثالثة وتقوم بدور مؤثـر في السياسـة الأوربيـة والدوليـة، والحصول عـلى الدعـم الأوربي عن طريق مشـاركتها في جميع الأحـلاف الأوربية والغربية، مـع التأكيد على أخذ دور قيـادي في تلك الأحـلاف وحرصها على عدم التقاطع والاصطدام مع الدول أوروبا الغربية[٣٠].

المبحث الثاني

سياسة حكومة وينستون تشرشل الأوربية

دعت حكومة حزب العمَّال إلى إجراء انتخاباتٍ برلمانية مبكرة في الخامس والعشرين من تشرين الأول ١٩٥١، على أمل تحقيق أغلبية مريحة في البرلمان، لكن الانتخابات شَهِدت تفوق حزب المحافظين بقيادة وينستون تشرشل Winston Churchill، بواقع (٣٢١) مقعداً مقابل (٢٩٥) مقعداً من أصل (٦١٧) مقعداً، وبذلك شكَّل وينستون تشرشل الحكومة للمرة الثانية[٣١].

كان للسياسة الداخلية والخارجية المتعثرة أثر في تراجع شعبية حزب العمَّال، أهمها وفاة وزير الخارجية بيفن الذي كان من أبرز شخصيات حكومة العمَّال، كذلك اشتراك بريطانيا إلى جانب الولايات المتحدة في الحرب الكورية وكانت تكاليف الحرب كبيرة أثرت على الاقتصاد البريطاني، ولاسيَّما أنَّ حزب المحافظين كان يروج إلى فكرة بطل الحرب وينستون تشرشل، فضلاً عن استغلال سياسة التأميم وأخذ حزب المحافظين يروج لسيطرة الدولة على الصناعات الكبيرة ممَّا أسهم في كسب رجال المال والشركات إلى جانبهِ، كما دعى المحافظين إلى تحسين وضع البلد اقتصادياً[٣٢].

في الواقع لم يكن موقف تشرشل من الوحدة الأوربية على وتيرةٍ واحدة بل مرَّ بمراحل عدة، وكانت تلك المراحل متأثرة بالأحداث الداخلية والخارجية لبريطانيا، كانت المرحلة الأولى: أثناء الحرب العالمية الثانية وأعقاب سقوط فرنسا بيد دول المحور، بيَّن تشرشل عن رغبته في أن تصبح بريطانيا وفرنسا بلداً واحداً، عندما صرَّح قائلاً: «تُعلن الحكومتان أنَّ فرنسا وبريطانيا العظمى لن يكونا دولتين، بل اتحاد فرنسي بريطاني واحد... يتمتع كل مواطن فرنسي بجنسية بريطانيا العظمى على الفور، وكل الرعايا البريطانيين سيصبحون مواطنين فرنسيين»[٣٣].

وعلى ما يبدو أن موقفه كان داعم لفرنسا وتشجيعاً لها لصمودها في الحرب وهذا ما حصل فعلاً، هذا من جانب، ومن جانبٍ آخر كان وينستون تشرشل يعتقد بأنَّ بريطانيا ستضعف بعد الحرب وشعر بثقل المشاكل التي تواجه أوروبا وعلى مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، وكان يرى أنَّ الحل الأمثل لتلك المشاكل هو إنشاء كيان أوربي متحد يُسهم في وضع حدٍّ لها وبذلك تكون أوروبا قادرة على مواكبة أي تحدٍّ مستقبلي[٣٤]. وتكون غير قادرة على موجهة الاتحاد السوفيتي؛ لذلك فكَّر في إنشاء مجموعة اتحادات فدرالية مثل الدول الإسكندافية والدول البلقانية وغيرها[٣٥].

المرحلة الثانية: بدأت عندما احتلت القوات النازية فرنسا، كتب تشرشل إلى وزير خارجيته أنتوني إيدن في ٢١/ أكتوبر/ ١٩٤٢، قائلاً: «من الصعب القول الآن... إنني أتطلع إلى الولايات المتحدة الأوربية، حيث ستقلص الحواجز بين الدول إلى حدٍّ كبير وسيكون السفر غير المقيد ممكنًا»[٣٦].

تمثلت تلك المرحلة في أفكارٍ تتضمن إقامة اتحادات كونفدرالية تترأسها بريطانيا، إحداهما وسط أوروبا يشمل الدول الواقعة بين ألمانيا وإيطاليا، والثاني في جنوب شرق أوروبا يشمل الدول الواقعة بين تركيا والاتحاد السوفيتي، إلَّا أنَّ الأخيرة اعترضت واعتبرت المشروع موجه ضدها، كذلك الولايات المتحدة الأمريكية اعترضت واعتبرت أنَّ مجلس أوروبا ربما يكون ضدها أيضاً[٣٧].

وفي ضوء ذلك لم يستطع وينستون تشرشل أثناء رئاسته الأولى تحقيق أيَّ نوع من التقدم في مجال الوحدة الأوربية، بل كان يعتقد أنَّ الدول الأوربية تمر في حالة ضعف، وقد تُشكل عباً أكثر على بريطانيا، وأشار إلى إمكانية إقامة نوع من التعاون الأمني بين بريطانيا ودول أوروبا الغربية[٣٨].

أمَّا المرحلة الثالثة: فهي عندما أصبح وينستون تشرشل زعيم للمُعارضة استغل موضوع الوحدة الأوربية كنوع من أنواع التنافس السياسي بين حزب العمَّال وحزب المحافظين، والضغط على حكومة العمَّال وإثارة الرأي العام ضدها، فنجد موقف آخر لوينستون تشرشل من الوحدة الأوربية، وعندما تحدث عن (الستار الحديدي) وبيَّن أنَّ أمن العالم يتطلب إقامة وحدة أوربية لا يُستثنى منها أحد، وأكد هذا الموقف في خطابٍ ألقاه في جامعة زيورخ الألمانية عندما تحدث على ضرورة إقامة نوع من الولايات المتحدة الأوربية كأفضل حلٍّ للتخلص من الفوضى والضعف الذي تمر بهِ دول أوروبا[٣٩].

وقال في هذا الصدد: «أرى لِزاماً عليَّ أن أحذركم فالوقت قد يكون قصيراً، إننا نعيش الآن فترة استراحة فقد توقف المدفع عن الإطلاق، ووقف القتال، لكن الأخطار ما زالت قائمة، فلذا كان لِزاماً علينا أن نؤلِّف الولايات المتحدة الأوربية، أو فلنُسمها أية تسميةٍ نشاء»[٤٠].

وفي السياق ذاته بيَّن وينستون تشرشل موقفه أمام مجلس العموم، عندما قال: «سيكون من الإنصاف إن سألني ما إذا كان ينبغي أن أُرحب بهذا الحدث حتَّى لو لم يكن هنالك أيَّ شيء مثل التهديد الروسي، أو الحكومة السوفيتية أو الحكومة الشيوعية في العديد من الأراضي. يجب أن أقول نعم بالتأكيد. إنَّ وحدة فرنسا وألمانيا، سواءٌ كانت مباشرة أو مجموعة قارية أكبر، هي خطوة رحيمة ومجيدة نحو إحياء أوروبا وسلام العالم، وحقيقة وجود تهديد سوفيتي وشيوعي خطير تُزيد من قيمته وإلحاحهِ»[٤١].

أخبر مجلس العموم في ١٩٥٠، عندما قال: "لا يمكنني أن أتصور أنَّ بريطانيا ستكون عضواً عادياً في الاتحاد الفيدرالي يقتصر على أوروبا في أي فترة يمكن توقعها في الوقت الحالي"، وأوضح أنَّ السبب في ذلك مركز الإمبراطورية البريطانية والكومونولث، وارتباطنا الشقيق بالولايات المتحدة الأمريكية[٤٢].

المرحلة الرابعة: بدأت هذهِ المرحلة عندما تولَّى وينستون تشرشل رئاسة الوزراء وأصدر بيان في ٢٢/ تشرين الثاني/ ١٩٥١، بعنوان: (أوروبا المتحدة)، وأكَّد فيه بأنه لا يفكر مطلقاً بأن تكون بريطانيا مجرد جزء من اتحادٍ فدرالي أوربي، بل إنه

وجَّـه نقداً لسياسـة حزب العمَّال البريطاني بسـبب سـماحه للولايات المتحـدة الأمريكيـة إقامة قاعدة نوويـة في تركيـا بالقـرب مـن القواعـد البريطانيـة الموجـودة هناك، ووصـف هذا الإجـراء بأنه يضع بـلاده على خط المواجهة مع الاتحاد السـوفيتي[٤٣]، فضلاً عن ذلك، حدد ثلاثة محاور مهمة تقوم عليها اهتمامات بريطانيا ومصالحها، وهي: الكومونولث والـدول الناطقـة بالانكليزيـة ثمَّ أوروبـا المتحدة، وأكَّـد بأن يجب أن لا تنضم بريطانيا إلى مفاوضات مـشروع بليفـين، عندمـا قـال: «إنَّ هدفنـا الأول هـو وحـدة وتماسـك الكومونولث البريطـاني وما تبقى مـن الإمبراطورية، والثـاني الشراكة الأخوية مع العـالم الناطـق بالإنجليزية، والثالـث الارتباط بأوروبا المتحدة»[٤٤].

مـن الملاحـظ أنَّ وينسـتون تشرشـل في ذلـك التصريح حدَّد سياسـته الخارجيـة الجديدة، وحدَّد فيها اتجاهاته المسـتقبلية، ممَّا دفع الدول الأوربية إلى إعادة رسم سياستها تجاه بريطانيا، ولاسيَّما أنها كان لديهـا انطباع سـائد وتعتقـد بأنَّ وصول وينسـتون تشرشـل إلى الحكـم تفتـح مرحلـة جديـدة مـن العلاقات الأوربيـة البريطانية، ولاسـيَّما أنه عندما كان بالمعارضـة قـد أبـدا تحمسـاً لمـشروع الوحـدة الأوربية، وفكرة الدفاع المشترك عن أوروبا[٤٥].

في الواقـع كان وينسـتون تشرشـل متمسـكاً بسياستهِ الاسـتعمارية السابقة، وسـعى إلى الحفاظ عـلى أمجـاد الإمبراطوريـة البريطانيـة، ولاسـيَّما أنَّ بلاده قد خرجت منتصرةً من الحرب العالمية، وكان ذلك واضح من تأكيده على ممتلكات الإمبراطورية القديمة، أي الحفاظ قدر الإمكان على إقامة أفضل الروابـط بينها، ومن ثمَّ بالدرجة الثانية التأكيد على العلاقـات القومية مع الدول التي تربطهم بها اللغة الإنجليزية، وهنا يبدو أنه يُشـير بشـكلٍ واضح إلى العلاقـات البريطانية الأمريكية الخاصة، ويأتي بعد ذلـك بالدرجـة الثالثة العلاقة مـع أوروبا المتحدة، أي أنـه يسـعى إلى الارتباط بأوروبا مـع الاحتفاظ باسـتقلالية بريطانيا، وبكل الأحوال فإنَّ تشرشـل يسـعى إلى إبـراز بريطانيا قوة موازيـة لباقي القوى الدولية الأخرى، وهذا بطبيعة الحالة اسـتمرار على نهج الحكومة السابقة[٤٦].

وضـع وينسـتون تشرشـل نظريـة (الدوائـر الثلاثة)، وكانت تنظـر على أنَّ بريطانيا مركز لتلك الدوائر المتداخلة، وهي: الكومونولث والولايات المتحـدة الأمريكيـة وأوروبـا، وكان وينسـتون تشرشـل يأمل إلى تحقيق التوازن في الدوائر والتأثير فيهـا في مرحلة ما بعـد الإمبراطوريـة، وهو ما من شـأنه أن يمنحهـم نفوذاً على نطاقٍ شـبه عالمي، قد يصعـب تحقيـق نطـاق تفاعـل متزن بـين التواصل بين الأمريكان والأوربيـين. من الواضح أنَّ هدف وينسـتون تشرشـل إلى إعـادة هيكلـة تعامـلات بريطانيـا مـع العالم، ووضع أسـس ونطاق تواصل وانقطاع بريطانيا مع العالم، فيما إذا نمت قوة الاتحاد الأوربي بشكلٍ مطرد على مدى عقود، ورافق ذلك تراجع محتمل لقوة بريطانيـا والكومونولث، زيادة نمـو قـوة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة و الاتحاد السوفيتي[٤٧].

ولابـد مـن الإشـارة إلى أنَّ تشرشـل كان ينظر إلى بريطانيـا والكومونولـث أنهما يشـكلان المحور التقليـدي لاقتصـاد بـلاده، والتركيـز عليـه يكون بمثابة السـد بوجه الحركات التحررية التي شَهِدها دول العـالم الثالـث بعد الحرب العالميـة، ففي حال

شَـهِدت تلـك الـدول تحـولاتٍ سياسـية يكون لها تأثير سلبي على الاقتصاد البريطاني ويقلص نفوذها السـياسي في العالم، بينما نظر تشرشل إلى العلاقة مع الولايات المتحدة الأمريكية والدول الناطقة باللغة الإنجليزيـة، هـي أسـاس في علاقـات بريطانيا في علاقاتهـا الخارجيـة، ويمكـن الاسـتفادة مـن قوة وحيويـة الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بمواجهـة المشاكل السياسـية والاقتصادية التي تواجه العالم، أمَّـا العلاقة مـع أوروبا فـكان بنظره إنشـاء وحدة أوربيـة يهدف منه إنقاذ الحضارة الأوربية باعتبارها بنظر الشـعوب الأوربية هـي أصل الحضارة ومنبع الثقافة والفنون والفلسـفة والعِلم، فكان وينستون تشرشل يرى أنَّ العلاقة بين بريطانيا وأوروبا تأكيد على دور بلادهِ في التاريخ الأوربي[٤٨].

في الواقـع لم يكـن تشرشـل يهـدف إلى إقامـة (الولايـات المتحـدة الأوربيـة) في دولـةٍ موحـدة على غرار النظـام الدسـتوري في الولايات المتحدة الأمريكية، بل سـعى إلى إقامة رابطة إقليمية يكون مركزهـا بريطانيا بحكم موقعهـا الجغرافي ودورها السـياسي والتاريخـي في العـالم، وهـدف إلى إقامـة ترتيـب أمنـي في نصـف الكـرة الأرضيـة الغـربي، وكانـت الخطوة الأولى في إنشـاء مجلس أوروبا، أمَّا باقي المؤسَّسـات فإنها تتطور لاحقـاً، وكان يهدف منـه إلى تطـور في العلاقات في مجـالاتٍ محددة مثل الاقتصـاد والأمـن وفـق شروطٍ تضعهـا بريطانيا، وهذا الاتحاد ليس دمج بين الدول في وحدةٍ واحدة بـل إيجاد نوع من الوحدة يوفـر دعم وحماية للدول الصغيرة[٤٩].

يبـدو أنَّ وينسـتون تشرشـل وضـع نظريته في السياسـة الخارجيـة اتجـاه أوروبـا وفـق المعطيـات الدوليـة في تلـك المدة التاريخية، إذ شَـهِدت أوروبا تمحـورات وتحالفـات جديـدة تمثلـت في طـرح مشروعي شـومان وبليفن من قبل فرنسا، والدعم المقـدم مـن الولايـات المتحـدة الأمريكيـة لتلـك المشـاريع، لاسـيَّما أنَّ محـور الخـلاف كان حـول أوضـاع أوروبـا الاقتصادية والعسـكرية إذ تطابق السياسـة الفرنسـية والأمريكيـة في عـدم السـماح لبريطانيا بتزعم أوروبا؛ لأنَّ بريطانيا حاولت إلزام الولايـات المتحدة بوجهـة نظرها في ما يخص إعادة تسـليح ألمانيـا وإدارة مواردها الاقتصادية، وسـيما كانـت الولايات المتحدة توجه انتقـاداتٍ دائمة إلى سياسـة بريطانيا الخارجية، وتعدها تقليداً يعود إلى منطق القرن التاسـع عـشر؛ لأنهـا تتجاهل حقوق القوميات والشـعوب، وتسـتخدم أسـلوب القوة وهذا يضر بمصالح بريطانيا والولايات الأمريكية على حدٍّ سواء[٥٠].

على ما يبدو أنَّ تشرشل كان يعلم أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى الاستفادة من علاقتها ببريطانيـا، لتحقيـق أهدافها الاسـتعمارية، وتطبيق سياسـتها في إضعاف دول أوروبا بصورةٍ عامة، إذ إنَّ الاتحاد بين فرنسـا وألمانيا تحـت أنظار الولايات المتحدة الأمريكية يحد من قوة البلدين في المستقبل، ولا تسـمح لهما بأن يُشكل أحدهما قوة حقيقة تهدد خطر أوروبا، كذلك اندماج فرنسـا وألمانيا يُشـكل قـوة موازية لبريطانيا داخـل أوروبا، لذلك اتخذت الحكومـة البريطانيـة موقفـاً معارضـاً لتوجهـات الولايـات المتحـدة الأمريكيـة بخصـوص الاتحاد الأوربي؛ لأنـه عـلى قناعـةٍ بـأن الولايـات المتحدة الأمريكيـة لـن تسـمح بتدهـور العلاقـات مـع بريطانيـا، وأنهـا تعمل مـن أجل أن يحقـق الاتفاق

أهـداف الدولتـين، وفضلاً عـن الأخـذ بالاعتبار قدرات بريطانيا المحدودة، بسـبب أوضاعها المالية ووجوب عدم الضغط عليها للاندماج سياسياً مع دول أوروبا الغربية، فضلاً عن عدم وجود استقرار سياسي في أنظمة الحكم في فرنسا وألمانيا[٥١].

وفقاً لتلك السياسـة لم توقع بريطانيا في السابع والعشرين من آب سـنة ١٩٥٢ عـلى ميثاق الاتحاد الدفاعـي الأوربي، واكتفت بتوقيع ثلاث مذكراتٍ تنسـجم مع توجهـات الحكومـة البريطانية، وهي: الأولى، مذكـرة تنص على حضـور ممثلي بريطانيا في اجتماعـات الاتحاد الدفاعـي الأوربي بصفة مراقب ولا يشـترك بالمناقشـات والتصويـت، والثانيـة مذكـرة مشـتركة بـين دول حلـف الناتـو والاتحاد الدفاعـي الأوربي تعهَّـدت فيـه دول حلـف الناتو بالدفـاع عن دول الاتحاد في حـال تعرضهِ للخطر، والثالثـة، خروجها في بيان ثلاثي بريطاني – فرنسي – ألماني، يؤكد على أهمية تلك الدول في الدفاع عن أوروبـا[٥٢]، وقد كان هذا الموقـف البريطاني تأكيداً على سياسـية بريطانيا عدم التقاطع مع دول الاتحاد الأوربي، ولاسـيَّما فرنسـا وألمانيا، إيماناً منها بالدور الـذي يمكـن أن تلعبانه هاتان البلدان في السياسـة الأوربيـة، فضلاً عن ذلك أرادت بريطانيا من تلك السياسـة إفشـال مشروع الاتحاد الدفاعي الأوربي مـن الداخـل، وهـذا مـا حصـل فيـما بعـد عندمـا رفضـت الجمعيـة الوطنيـة الفرنسـية المصادقة على الميثـاق لعـدم مشـاركة بريطانيا فيه بشـكلٍ مباشر، وخوفها على السـيادة الوطنية، وهنا نجح تشرشـل في إلـزام أوروبـا في منظمة حلف الناتـو التي تحتل فيـه بـلاده موقـع الصدارة بعـد الولايـات المتحدة الأمريكية[٥٣].

وفي ذلك الإطار وجَّه وينسـتون تشرشـل نقداً لاذعـاً لمحادثات الوحدة الأوربية، عندما قال: «لا شيء يُقـال عـن طريـق التصويـت، لا نعرف شيء عـن الطريقة التي سـيتم بها توزيع حـقَّ التصويت عـلى الأعضاء المختلفـين في أي عضو سـلطة فوق الوطنيـة والتي قد تنشـأ، مع ذلك فمـن المؤكد أننا يجـب أن لا نوافق عـلى أن نصبح أعضاء فيه – وأنه يجب أن يكون لدينا كل الحق في عدم الاتفاق – إذا لم يحظَ تفوقنا الكبير بالتقدير الكامل»[٥٤].

على الرغم من ذلك، باشرت حكومة وينستون تشرشـل بتطبيق سياسـتها على وفق ما نصَّت عليه نظرية الثلاثة دوائر، ففي أيلول سـنة ١٩٥٢، عقد مؤتمر مع دولة الكومونولث على مسـتوى رؤسـاء الـوزراء في لنـدن لمناقشـة المشـاكل الاقتصاديـة والسياسـية، وقـد شـدَّد المؤتمـرون عـلى ضرورة معالجـة مشـكلة التضخـم النقـدي في بلدانهم من خلال التعاون بينهم وإيجاد الحلول المناسـبة له[٥٥]، وفي إطـار تعزيـز العلاقـات مع الولايـات المتحدة الأمريكيـة، فقـد رفعـت بريطانيا شـعار (التجارة لا الإحسـان)[٥٦]، وأكدت فيه عـلى ضرورة زيادة التبـادل التجـاري بينهـما ومحاولـة إقنـاع الحكومة الأمريكية باتخاذ سياسـة اقتصادية أكثر سخاء، وفي إطـار تلـك المباحثـات زار وزير التجـارة والخزانة واشـنطن في شهر آذار سـنة ١٩٥٣، وقد لقت هذهِ التوجهات اسـتجابة من الجانـب الأمريكي[٥٧]، إذ أقدم عـلى خفض التعريفـة الكُمركيـة وغيرها من الحواجـز عـن السـلع البريطانيـة في عهـد الرئيس الجمهـوري أيزنهـاور، أمَّـا الاتجـاه الأوربي في السياسـة البريطانيـة فقـد شَـهِده تغـير، إذ حـاول وينسـتون تشرشـل مناورة دول أوروبا الغربية عن

طريق فتح علاقات اقتصادية مع بعض الأنظمة الشيوعية[٥٨].

من الواضح أنَّ حكومة وينستون تشرشل لم تستطع تحقيق التوازن بين الدوائر الثلاثة وفقاً لنظريته في إدارة العلاقات مع أوروبا، بسبب ظهور مشكلاتٍ دولية ألقت بظلالها على التوجهات السياسية البريطانية، مثل عجز الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من تحقيق نصر نهائي في الحرب الكورية، ممَّا أضر كثيراً بسمعتها، وأُثير لغط حول مدى جدوى الدعم المقدم من بريطانيا وثمانية عشر دولة أخرى في تلك الحرب، رغم المشاكل الاقتصادية التي تُعاني منها، لذلك شعرت الحكومتان البريطانية والأمريكية بالخطر الشيوعي[٥٩]، فاتفقتا على وجوب تنظيم الدفاع داخل أوروبا من خلال إعطاء دور أكبر لألمانيا الغربية في أوروبا الغربية، سواءٌ تمَّ إنشاء مجلس الدفاع الأوربي أم لم يتم، ولم تكتفِ بهذا، بل إنهما اتفقا على أن تكون رئاسة حلف شمال الأطلسي بقيادة الولايات المتحدة وتكون بريطانيا نائباً لها، كما كرَّست بريطانيا قيادة قاذفات القنابل البريطانية لحلف شمال الأطلسي، بينما كان الرادع النووي أمريكياً وتحت السيطرة الأمريكية[٦٠].

وفي ضوء تلك التطورات أجرى وزير الخارجية بريطانيا أنطوني إيدن Antony Eden، في الحادي عشر من أيلول سنة ١٩٥٤، جولة سريعة في عواصم أوروبا الغربية، من أجل الوصول إلى صيغةٍ مقبولة لدى الجميع تهدف إلى تنظيم الدفاع عن أوروبا وإعادة تسليح ألمانيا. تكلَّلت الجهود البريطانية بالنجاح عندما عقد مؤتمر في نهاية أيلول ١٩٥٤ حضرته الدول الست (بلجيكا، فرنسا، إيطاليا، هولندا، ألمانيا الغربية، ولوكسمبورغ)، فضلاً عن الولايات المتحدة وكندا[٦١]، وبناءً على وعدٍ من الحكومة البريطانية بأنها ستبقي أربع فرق بأوروبا، تمَّ الاتفاق على تشكيل اتحاد غربي أوروبا المكون من بريطانيا والدول الست، كما تمَّ الاتفاق على وضع توصية بانضمام ألمانيا الغربية إلى حلف شمال الأطلسي. وفي يوم الثاني والعشرين من كانون الثاني سنة ١٩٥٥، عُقد اجتماع لمجلس حلف شمال الأطلسي بحضور ألمانيا الغربية، وفي اليوم التالي وقِّعت الاتفاقية الخاصة بإنشاء اتحاد غرب أوروبا[٦٢].

لابد من الإشارة هنا إلى أنَّ أفكار وينستون تشرشل حول الوحدة الأوربية أراد إقامة اتحاد أوربي تعاوني إقليمي على غرار مجلس الأمم تتمتع فيه بلاده بحق النقض (الفيتو) كنوع من الاستقلال السياسي، إذ يحق له نقض أيَّ قرارٍ يعارض مصلحة بلاده الوطنية، وبذلك اختار مسار مختلف للمسار الذي تتبناه دول أوروبا، وفي جانب الأمن أراد تشرشل تحقيق نوع من التكتيك لأغراض محدودة كما حصل في أثناء الحرب العالمية الثانية من تنسيق بين بريطانيا وأوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، بما يضمن سيادة بريطانيا في نشر قواتها وتجهيزها بالعُدة والعدد، وبذلك يتمتع الشركاء بالحكم الذاتي تحت سلطةٍ مشتركة يكون لبلاده خصوصية فيها، ويجب أن يكون هدف الاتحاد تحاشي أي اصطدام مستقبلي بين دول أوروبا والعالم، وتحقيق الرفاهية للشعوب الأوربية، ومن ذلك يظهر بوضوح أنَّ وينستون تشرشل كان معارض للوحدة الأوربية التي فيها تكامل تام[٦٣].

الخاتمة

يتضح من خلال استعراض موضوع البحث، أنَّ بريطانيا اتبعت سياسة موحدة تجاه الوحدة أوربية في عهد رئيس الوزراء كليمنت أتلي (١٩٤٥-١٩٥١)، ورئيس الوزراء وينستون تشرشل (١٩٥١-١٩٥٥)، على الرغم من أنهما كان ينتميان لحزبين مختلفين آيدلوجياً، لكن ذلك لم يمنع من أنهما حاولا استغلال الموضوع لتحقيق أهدافهما في الوصول إلى السلطة.

فضلاً عن ذلك، كان للأوضاع الداخلية في بريطانيا أثر كبير في تحديد خطاب كل من كليمنت أتلي ووينستون تشرشل، إذ حاول كلاهما الاعتماد على أوروبا من أجل حل مشاكل البلاد الداخلية مع الحفاظ على مكانة بريطانيا الدولية، لكن تراجع بريطانيا في زمن حكومة كليمنت أتلي عن سياستها الاستعمارية ومحاولتها تطبيق سياسة اشتراكية في الداخل أثر بشكلٍ كبير على مكانتها الدولية وبالتالي انعكست على مكانة بريطانيا في أوروبا، واستمر هذا التراجع حتَّى بعد عودة وينستون تشرشل إلى السلطة، الذي مرت أفكاره اتجاه أوروبا بعدة مراحل، وكان للأوضاع السياسية والاقتصادية أثر واضح في بلورة تلك الأفكار.

وعلى الرغم من فشل نظرية الدوائر الثلاث التي وضعها وينستون تشرشل، وهي بالأساس جزء من التراث الاستعماري البريطاني وامتداد متطور لسياسة كليمنت أتلي الأوربية، إلَّا أنَّ بريطانيا استطاعت التأثير في السياسة الأوربية، إذ تمكن من عرقلة بعض مشاريع الوحدة الأوربية، وكانت طرف مؤثر في كل المؤتمرات والمعاهدات التي عُقدت بين دول أوروبا.

فضلاً عن ذلك، إنَّ مشاريع الوحدة الأوربية كانت بالأساس أفكار بريطانية، فرضتها تطورات الأحداث في أوروبا ابتداءً من سقوط فرنسا بيد الألمان أثناء الحرب العالمية الثانية، عندما روَّج وينستون تشرشل لفكرة الوحدة مع فرنسا، وصولاً إلى فكرة تكوين القوة الثالثة بزعامة بريطانيا، لتكون موازيةً لقوة الولايات المتحدة الأمريكية، وقوة الاتحاد السوفيتي، وقد تغيرت تلك الأفكار البريطانية وفقاً لتطورات الأحداث الدولية، إذ لم تسمح الظروف الداخلية والخارجية لبريطانيا تشكيل قوة ثالثة خلال مدة الدراسة، وبذلك يمكن القول إنَّ سياسة بريطانيا تجاه الوحدة الأوربية لم تحقق أهدافها بسبب تراجع دورها في السياسة الدولية.

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق

- Archives of the British Conservative Party in 1951 elections.
- Archives of the British Labour Party in 1945 elections.
- Chuchill, "The schuman Plan", House of Commons, 27 June 1950, CS, Vlll. 8024.
- Churchill, House of Commons, 27 June 1950, CS, VIII. 8023.
- Churchill, Winston. Europe Unites: The Story of the Campaign for European Unity, Including a Full Report of the Congress of Europe Held at The Hague, May, 1948, London: Hollis & Carter, 1949.
- Santon to Byrnes, Jan 7, 1947, Vol. IV, Memorandum by Conversation by the Ambassador in Saigon, Feb. 24 1948, in FRUS 1948, Vol. IV.

ثانياً: الكتب باللغة الإنكليزية

- Bojana Perisic, Britain and Europe: A History of Difficult Relations, Institute for Cultural Diplomacy, Berlin, 2010.
- David Ramiro Troition, British Political Leaders and Their Vision About The Eropean Integration, Tallinn University of Technology, School of Economics and Business Administration, 2017.
- Gilbert, Martin. Churchill's Political Philosophy. Oxford University Press, 1981.
- John Young, Britain, France and the unity of Europe 1945-1951, Leicester university press, 1984.
- Norhedge F. S., British Foreign Policy: The Process of Readjustment, 1945-1961, London, 1962.
- Ovendale Ritchie, The foreign policy of the British Labour governments (1945-1951), Leicester University press, 1984.
- Ritchie Ovendale, The English Speaking alliance: The United States, the Dominions, and the Cold War, 1945-1951, London, 1985.

ثالثاً: الدراسات والبحوث باللغة الإنكليزية

- Addison, Paul. "The Political Beliefs of Winston Churchill", Transactions of the Royal Historical Society 30 (1980).
- David Ramiro Troitiño, Winston Churchill and the European Union, A Journal of Vytautas Magnus University, Vol. 8, 1 Number 2015.

- David Ramiro Troition, British Political Leaders and Their Vision About The Eropean Integration.
- Hughes, E. J., "Winston Churchill and the Formation of the United Nations Organization", Journal of Contemporary History (1974).
- John Young, Churchill`s no to Europe: The Rejection of European Union by Churchill`s Post-war Govermment (1951–1952), The Historical Journal, Vol. 28, No.2, 1981.
- Kunz, Josef L., "Treaty Establishing the European Defense Community", American Journal of International Law (1953).
- Lord, Christopher. "Sovereign or Confused? The 'Great Debate' about British Entry to the European Community 20 Years On". JCMS: Journal of Common Market Studies, Vol. 30, No.4, (1992).
- Mauter, Wendell R., "Churchill and the Unification of Europe", The Historian Journal, Vol. 61, No.1 (1998).
- Mitrany, David., "The Prospect of Integration: Federal or Functional", JCMS: Journal of Common Market Studies, Vol.4, No.2 (1965).
- Patrick Garrity, Churchill, Britain, and European Unity, March 9, 2016.

رابعاً: الرسائل والأطروحات باللغة الإنكليزية

- Peter David Poole, British Foreign Policy, the United States and Europe, 1945-1950, Unpulished M. A. Thesis University of Birm Department of Modern History, School of Historical Studies, 2011.

خامساً: الكتب العربية والمعربة

– الشافعي، محمد بشير، نظرية الاتحاد بين الدول وتطبيقاتها بين الدول العربية، (دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٣).

– ف. تروخانوفسكى، سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية، ترجمة: عبد الحميد الجمال، (المؤسَّسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ١٩٧٦).

– فرانسوا – شارل موجل، تاريخ العلاقات الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة: شفيق محسن، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠١٠).

– ك. م. وورهاوس، السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة: حسين

القباني، (المؤسَّسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ١٩٦٥).

- كريم عجيل الزاملي، واشنطن - لندن بين الدولة التابعة والحليفة، (مؤسَّسة ثائر العصامي للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٠).

- محمد رشاد الدين خضر، بريطانيا بين رابطة الشعوب البريطانية وأوروبا، (المطبعة العصرية، دمشق، ١٩٦٣).

- نعمة إسماعيل مخيلف الدليمي، السياسة الخارجية الأمريكية ١٩٣٩-١٩٦٠.. دراسة تحليلية، (مؤسَّسة مصر، العراق، ٢٠٠٩).

- نعمة حسن البكر، الهيمنة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية (العلاقات البريطانية - الأمريكية) (١٩٤٥-١٩٥٣).. دراسة في العلاقات السياسية، (الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢).

- هنري كلود، إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي، ترجمة: بدر الدين السباعي، (دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة، سوريا).

- هيثم الأيوبي، تاريخ حرب التحرير الوطنية الكورية ١٩٥٠-١٩٥٣، (بيروت، ١٩٧٣).

سادساً: الرسائل والأطروحات باللغة العربية

- بان ثامر إبراهيم، الاتحاد الأوربي ١٩٤٩-١٩٦٤.. دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٦.

- بيداء حنون عباس عبيد السعيدي، الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.. دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية ١٩٤٥-١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٠.

- رؤى شاطر جاسم الموسوي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء فرنسا ١٩٤٧-١٩٥٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤.

- سعدي عائشة، مظاهر الصراع بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (١٩٤٥-١٩٨٩)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة - جامعة محمد خيضر "بسكرة"، جزائر، ٢٠١٣.

- كريم عجيل فالح الزاملي، العلاقات السياسية البريطانية الأمريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، ٢٠١٦.

سابعاً: المذكرات الشخصية

- وينستون تشرشل، القسم الثاني، تعريب: خيري حماد، ط٢، (مكتبة المتنبي، بغداد، ١٩٦٥).

ثامناً: البحوث باللغة العربية

- مشتاق طالب حسين الخفاجي وصلاح خلف مشاي، التطورات الاقتصادية في بريطانيا خلال حكومة حزب العمَّال (١٩٤٥-١٩٥١)، مجلة العلوم الإنسانية - كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٤، العدد الأول، آذار ٢٠١٧.

الهوامش

1. Archives of the British Labour Party in 1945 elections.

٢. مشتاق طالب حسين الخفاجي وصلاح خلف مشاي، التطورات الاقتصادية في بريطانيا خلال حكومة حزب العمّال (١٩٤٥-١٩٥١)، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد ٢٤، العدد الأول، آذار ٢٠١٧، ص٦.

٣. محمد رشاد الدين خضر، بريطانيا بين رابطة الشعوب البريطانية وأوروبا، (المطبعة العصرية، دمشق، ١٩٦٣)، ص٨-٩.

٤. نعمة حسن البكر، الهيمنة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية (العلاقات البريطانية - الأمريكية (١٩٤٥-١٩٥٣).. دراسة في العلاقات السياسية)، (الهيأة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢)، ص١٦٣.

٥. سعدي عائشة، مظاهر الصراع بين المعسكر الشرقي والمعسكر الغربي (١٩٤٥-١٩٨٩)، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قطب شتمة - جامعة محمد خيضر «بسكرة» جزائر، ٢٠١٣، ص٢٣-٢٥.

٦. سعدي عائشة، المصدر السابق، ص٢٣-٢٥.

7. John Young, Britain, France and the unity of Europe 1945-1951, Leicester university press, 1984, p.28.

٨. فرانسوا - شارل موجل، تاريخ العلاقات الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، ترجمة: شفيق محسن، (دار ومكتبة الهلال، بيروت، ٢٠١٠)، ص١٣٠-١٣١.

٩. نعمة إسماعيل مخيلف الدليمي، السياسة الخارجية الأمريكية (١٩٣٩-١٩٦٠).. دراسة تحليلية، (مؤسّسة مصر، العراق، ٢٠٠٩)، ص١٣٢-١٣٦.

١٠. نعمة حسن البكر، مصدر سابق، ص١٥٠-١٥١.

١١. هنري كلود، إلى أين يسير الاستعمار الأمريكي، ترجمة: بدر الدين السباعي، (دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة، سوريا)، ص٢٣٢.

١٢. كريم عجيل فالح الزاملي، العلاقات السياسية البريطانية الأمريكية في عهد مارغريت تاتشر ورونالد ريغان، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية، ٢٠١٦، ص١٥.

١٣. الشافعي محمد بشير، نظرية الاتحاد بين الدول وتطبيقاتها بين الدول العربية، (دار المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٣)، ص٣٦٣.

14. Peter David Poole, British Foreign Policy, the United States and Europe, 1945-1950, Unpulished M. A. Thesis University of Birm Department of Modern History, School of Historical Studies, 2011, Pp.14-17.

١٥. كريم عجيل فالح الزاملي، مصدر سابق، ص١٦.

١٦. بيداء حنون عباس عبيد السعيدي، الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.. دراسة في العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية (١٩٤٥-١٩٥٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٠، ص١٥٣.

١٧. بان ثامر إبراهيم، الاتحاد الأوربي (١٩٤٩-١٩٦٤).. دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، ص٥٣.

18. Norhedge F. S., British Foreign Policy: The Process of Readjustment, 1945-1961, London, 1962, p.132.

١٩. رؤى شاطر جاسم الموسوي، سياسة الولايات المتحدة الأمريكية إزاء فرنسا (١٩٤٧-١٩٥٢)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ذي قار، ٢٠١٤، ص٦٨.

20. John Young, Britain, France and the unity of Europe 1945-1951, Leicester

university press, 1984, p.36.

٢١. مقتبس في: كريم عجيل فالح الزاملي، مصدر سابق، ص٢٠.

22. Ritchie Ovendale, The English Speaking alliance: The United States, the Dominions, and the Cold War, 1945-1951, London, 1985, p.159.

٢٣. نعمة حسن البكر، مصدر سابق، ص١٧١.

24. Bojana Perisic, Britain and Europe: A History of Difficult Relations, Institute for Cultural Diplomacy, Berlin, 2010, Pp.4-5.

٢٥. كريم عجيل فالح الزاملي، مصدر سابق، ص٢٢.

٢٦. نعمة حسن البكر، مصدر سابق، ص١٧٩.

٢٧. كريم عجيل فالح الزاملي، مصدر سابق، ص٢٤.

٢٨. بيداء حنون عباس عبيد السعيدي، مصدر سابق، ص١٧٥-١٧٦.

29. Peter David Poole, British Foreign Policy, the United States and Europe, 1945-1951, Unpulished M. A. Thesis University of Birm Department of Modern History, School of Historical Studies, 2011, p.30.

٣٠. كريم عجيل فالح الزاملي، مصدر سابق، ص٢٦.

31. Archives of the British Conservative Party in 1951 elections.

32. Santon to Byrnes, Jan 7, 1947, Vol. IV, Memorandum by Conversation by the Ambassador in Saigon, Feb. 24 1948, in FRUS 1948, Vol. IV.

٣٣. مقتبس في: مذكَّرات وينستون تشرشل، القسم الثاني، تعريب: خيري حماد، ط٢، (مكتبة المتنبي، بغداد، ١٩٦٥)، ص١٠٨٩.

٣٤. كريم عجيل فالح الزاملي، مصدر سابق، ص٢٦.

35. Norhedge F. S., Op Cit., p.131.

36. John Young, Britain, France and the unity of Europe (1945–1951), Leicestes university press, 1984, p.28.

٣٧. ف. تروخانوفسكي، سياسة بريطانيا الخارجية خلال الحرب العالمية الثانية، ترجمة: عبد الحميد الجمال، (المؤسَّسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ١٩٧٦)، ص٥٠٣.

38. Ovendale Ritchie, The foreign policy of the British Labour governments (1945-1951), Leicester University press, 1984, p.62.

39. John Young, Churchill`s no to Europe: The Rejection of European Union by Churchill`s Postwar Govermment (1951–1952), The Historical Journal, Vol. 28, No.2, 1981, p.923.

٤٠. مقتبس في: مذكَّرات وينستون تشرشل، مصدر سابق، ص١٠٩٨.

41. Churchill, House of Commons, 27 June 1950, CS. VIII 8023.

42. Chuchill, " The schuman Plan", House of Commons, 27 June 1950, CS. Vlll 8024.

٤٣. نعمة حسن البكر، مصدر سابق، ص١٨٣.

44. Gilbert, Martin. Churchill's Political Philosophy. Oxford University Press, 1981, p.18.

٤٥. ك. م. وورهاوس، السياسة الخارجية البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية، ترجمة: حسين القباني، (المؤسَّسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، ١٩٦٥)، ص١٦٨-١٦٩.

46. Mauter, Wendell R., "Churchill and the Unification of Europe", The Historian Journal, Vol. 61, No.1 (1998), Pp.67–84.

47. Lord, Christopher. "Sovereign or Confused? The 'Great Debate' about British Entry to the European Community 20 Years On", JCMS: Journal of Common Market Studies, Vol. 30, No.4 (1992), Pp.419–436.

48. Patrick Garrity, Churchill, Britain, and European Unity, March 9, 2016.

49. Churchill, Winston. Europe Unites: The Story of the Campaign for European Unity, Including a Full Report of the Congress of Europe Held at The Hague, May, 1948, London: Hollis & Carter, 1949.

50. Hughes, E. J. "Winston Churchill and the Formation of the United Nations Organization", Journal of Contemporary History (1974): Pp.17–194.

51. Addison, Paul, "The Political Beliefs of Winston Churchill", Transactions of the Royal Historical Society 30 (1980): Pp.23–47.

٥٢. كريـم عجيل فالح الزاملي، واشـنطن – لندن بين الدولة التابعـة والحليفـة، (مؤسَّسـة ثائـر العصامـي للطباعـة والنشر والتوزيع، بغداد، ٢٠٢٠)، ص١٥٢.

53. David Ramiro Troitiño, Winston Churchill and the European Union, A Journal of Vytautas Magnus University, Vol. 8, 1 Number 2015, p.31.

54. David Ramiro Troition, British Political Leaders and Their Vision About The Eropean Integration, Tallinn University of Technology, School of Economics and Business Administration, 2017, Pp.23-24.

55. Gilbert, Martin. Churchill's Political Philosophy. Oxford University Press, 1981, p.15.

٥٦. كريـم عجيل فالح الزاملي، واشـنطن – لندن بين الدولة التابعة والحليفة، ص١٥٦.

٥٧. ك. م. وورهاوس، مصدر سابق، ص١٨٨–١٩٥.

58. Mitrany, David. "The Prospect of Integration: Federal or Functional", JCMS: Journal of Common Market Studies, Vol. 4, No.2 (1965): Pp.119–149.

٥٩. هيثـم الأيـوبي، تاريخ حـرب التحرير الوطنيـة الكورية (١٩٥٠–١٩٥٣)، (بيروت، ١٩٧٣)، ص٢٩.

٦٠. كريـم عجيل فالح الزاملي، واشـنطن – لندن بين الدولة التابعة والحليفة، ص١٥٧.

٦١. ك. م. وورهاوس، مصدر سابق، ص٧٣.

62. Kunz, Josef L., "Treaty Establishing the European Defense Community", American Journal of International Law (1953), Pp.275–281.

63. David Ramiro Troition, British Political Leaders and Their Vision About The Eropean Integration, Pp.19-21.

The British Government's attitude towards the European Union under the Governments of Clement Attlee and Winston Churchill (1945-1955)

Asst.Prof.Dr. Kareem Ajiel Al-Zamily
Al-Iraqia University / College of Arts

Abstract:

The topic of Britain's policy towards Europe is one of the utmost important and vital topics in the history of British-European relations, although historical studies have not elucidated it thoroughly.

Hence, the title (The British Government's attitude towards the European Union under the Governments of Clement Attlee and Winston Churchill (1945-1955)). The year 1945 was marked as the beginning of research starting from the assumption of Clement Attlee's of his Prime Minister duties at an imperative historic phase as the first post-World War II Government while the year 1955 marked the end of the research with the expiration of Winston Churchill's government.

The review of the research topic evidently shows that Britain pursued a unified policy of European unity under Prime Minister Clement Attlee (1945-1951) and Prime Minister Winston Churchill's government (1951-1955). Although they belonged to two ideologically different parties, it did not preclude them from attempting to utilize the matter to secure their objectives of gaining power.

Moreover, the internal state of affairs in Britain has had a major impact on determining both Clement Atley and Winston Churchill's speeches, both of whom have tried to rely on Europe to solve the country's internal problems while preserving Britain's international standing. Nonetheless, Britain's withdrawal from the Clement Attlee Government of its colonial policy and its attempt to implement a socialist policy at home strikingly affected its international standing, thus it reflected Britain's place in Europe. This decline continued even after Winston Churchill's return to power, whose ideas towards Europe underwent several phases, moreover, the political and economic circumstances had a clear impact on the solidity of those ideas.